

مجمع الأمثال

593 - أَبْطَاشُ مِرْنٌ دَوْسَرٌ .

قالوا : إن دَوْسَرٌ إحدى كَتَائِبِ النعمان بن المنذر ملك العرب وكانت له خمس كتائب : الرهائن والصنائع والوضائع والأشاهب ودوسر وأما الرهائن فإنهم كانوا خمسمائة رجل رَهَائِنَ لِقِبَائِلِ الْعَرَبِ يُقِيمُونَ عَلَى بَابِ الْمَلِكِ سَنَةً ثُمَّ يَجِيءُ بَدَلَهُمْ خَمْسُمِائَةَ أُخْرَى وَيُنْصَرَفُ أَوْلَئِكَ إِلَى أَحْيَائِهِمْ فَكَانَ الْمَلِكُ يُغْزِيهِمْ وَيُؤَوِّجُهُمْ فِي أُمُورِهِ . وَأَمَّا الصَّنَائِعُ فَبَنُو قَيْسِ بْنِ تَيْمِ اللَّاتِ ابْنِي ثَعْلَبَةَ وَكَانُوا خَوَاصَّ الْمَلِكِ لَا يَدْرَأُونَ بِأَبِيهِ . وَأَمَّا الْوَضَائِعُ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَلْفَ رَجُلٍ مِنَ الْفُرْسِ يَضَعُهُمْ مَلِكُ الْمَلُوكِ بِالْحَيْرَةِ نَجْدَةَ لِمَلِكِ الْعَرَبِ وَكَانُوا أَيْضًا يُقِيمُونَ سَنَةً ثُمَّ يَأْتِي بَدَلَهُمْ أَلْفُ رَجُلٍ وَيُنْصَرَفُ أَوْلَئِكَ . وَأَمَّا الْأَشَاهِبُ فَإِخْوَةُ مَلِكِ الْعَرَبِ وَبَنُو عَمِّهِ وَمَنْ يَتَّبِعُهُمْ مِنْ أَعْوَانِهِمْ وَسَمُوا الْأَشَاهِبَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا بَيْضَ الْوَجُوهِ . وَأَمَّا دَوْسَرٌ فَإِنَّهَا كَانَتْ أَخْشَنَ كَتَائِبِهِ وَأَشَدَّهَا بَطْشًا وَنَكَايَةً وَكَانُوا مِنْ كُلِّ قِبَائِلِ الْعَرَبِ وَأَكْثَرَهُمْ مِنْ رَبِيعَةَ سَمِيَتْ دَوْسَرٌ وَهُوَ الطَّعْنُ بِالثِقَلِ لِثِقَلِ وَطَأْتِهَا قَالَ الشَّاعِرُ :

ضَرَبَتْ دَوْسَرُ فِيهِمْ ضَرْبَةً ... أَثْبَتَتْهُ أَوْ تَادَ مُلَاكٌ فَاسْتَقَرَّ .

وكان ملك العرب عند رأس كل سنة - وذلك أيام الربيع - يأتيه وُجُوهُ الْعَرَبِ وَأَصْحَابُ الرهائن وقد صير لهم أكلا عنده وهو ذوو الآكال فيقيمون عنده شهراً ويأخذون آكالهم ويؤبدون رهائنهم وينصرفون إلى أحياهم